الجندر بين المصطلح ورؤى النقاد

أ.م.د فرح غانم صالح

الملخص

الجندر كلمة لاتينية في الأصل تُشير إلى الجنس (أي إختلاف الجنس بين الذكر والانثى) لكنه أُخذ كمصطلح في علم الاجتماع مفهوماً محدداً يُشير الى الأدوار الاجتماعية لكل من الذكر والأنثى، ولقد كان (ابن رشد) سباقاً في طرح التأثيرات الثقافية والاجتماعية على المرأة، والتي تأتي من التربية وليس من طبيعة تكوينها البيولوجي وبدأ يتضح من الدراسات الأنثربولوجية والسوسيولوجية إختلاف الادوار الاجتماعية بين الذكر والانثى بإختلاف الأزمنة والمجتمعات، وكان لكتاب (الجنس الآخر) لسيمون دي بوفوار الدور الكبير في بداية تبلور مفهوم (الجندر) حيث أشارت إلى أنَّ صفاتنا النفسية والإجتماعية وأدوارنا لا تولد معنا بل نكتسبها من خلال التربية والثقافة المحيطة، فدور المرأة والرجل قد يختلف من مكان إلى مكان بإختلاف ثقافة تلك المنطقة، وقد لخصت طروحاتها تلك في مقولتها الشهيرة (لا يولد الإنسان امرأة، انما يصبح كذلك) فأصبح هذا المفهوم الخلفية الفلسفية الأساسية لدى الكثير من الحركات النسائية التي تبنته وعملت على إدماجه في مجالات الحياة والتنمية كافة، لكونه المنطلق الأهم لتجريد جنسي الذكورة والأنوثة من الفوارق الاجتماعية التأريخية كافة، والتي يمكن أن تكون سبباً في أي تمييز بين الرجال والنساء، وبدأ مفهوم الجندر يتضح في السبعينيات أكثر فأكثر، ثم تبلور في الثمانينيات من القرن الماضي، بعد أن دُرّس من قبل العلوم الإجتماعية، لتحليل الأدوار والمسؤوليات والمعوقات لأدوار الرجل والمرأة داخل المجتمع الإنساني.

وقد دخل مفهوم الجندر إلى المؤتمرات والوثائق الدولية بوثيقة مؤتمر القاهرة للسكان ١٩٩٤، ثم ظهر المفهوم مرة أُخرى ولكن بشكل أوضح في وثيقة بكين ١٩٩٥، حيث تكرر مصطلح الجندر (٢٣٣) مرة، وحدثت خلافات كبيرة في تعريفه وترجمته، ورفضت الدول الغربية تعريف الجندر بالذكر والأنثى، وأصرت على وضع تعريف يشمل السلوك الإجتماعي في الحياة، ورفضت الدول الأخرى أي محاولة من هذا النوع، وأستمر الصراع أياماً في البحث عن المعنى الحقيقي للمصطلح، وكانت النتيجة أن عرفت اللجنة المصطلح بعدم تعريفه (The Non Definition of the Gender)

وثم ظهر هذا المصطلح في وثائق مؤتمرات روما حول إنشاء المحكمة الجنائية الدولية المنعقدة في روما ١٩٩٨ حيث أوردت الدول الغربية (أنَّ كل تفرقة أو عقاب على أساس الجندر يشمل جريمة ضد الإنسانية) أما منظمة الصحة العالمية فتعرفه على أنّه (المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة إجتماعية، لا علاقة لها بالأختلافات العضوية، وقد تُرجم المصطلح الى العربية بعبارة (النوع الاجتماعي) أو كلمة (الجنوسة) في ترجمات أُخرى، وفضّل بعض الباحثين العرب الإبقاء على مصطلح (الجندر) وكتابته بالعربية بعد تعريفه، وقد عدت النساء من ناشطات الجندر أنَّ ابعاد المفهوم مجردة تماماً من كونه مجرد دعوة للمرأة الى بناء حياتها وتحقيق طموحها في الحياة من خلال تلبية كل المطالب القائمة على النزعة الفردية بعيداً عن الالتزام بروابط الأسرة والمجتمع، وانّ الهدف من توظيفه لا يزيد عن كونه سعياً الى الغاء كل اشكال التمييز ضد المرأة، فأعلنت فرجينيا وولف تحطيمها لمثال (الملاك في البيت) والذي تعني به تلك الصورة النمطية لطبيعة فطرة المرأة المثالية المتصفة بالعاطفة المفرطة والإنفعالية، والى جانب صفات التفاني لخدمة الآخرين والتضحية وإنكار الذات وتحمل الضرر، والمبالغة في عد الحنان تجاه الابناء صفات تخص هذه المرأة / الملاك، وكأن الرجل لا يمكن أن تكون له هذه الصفات، في هذه الصفات، في هذه الأفكار تكمن جذور مفهوم الهوية المنبثقة عن النوع الإجتماعي / الجندر genderالذي يُعد من أبرز ما قدمته النسوية، حيث أنجز هذا المفهوم فضلاً عاماً بين الثابت والمتغير في العلاقة بين الرجل والمرأة ، فإذا كانت البيولوجيا موضوعاً ثابتاً لا يتأثر لإرادة

الإنسانية، فإن الأدوار الاجتماعية التي تنتجها العناصر المادية والمعنوية بالمجتمع، أي علاقات القوة هي ليست تلقائية، وإنما هي منظمة حسب الثقافات المختلفة، وهي بهذا المعنى قابلة للتغيير بحسب الثقافات السائدة، إذن الجندر يُعالج قضايا الأنوثة والذكورة، والتأنيث والتذكير في اللغة من منظور ثقافي، وهو أوسع وأشمل المصطلحات التي تستخدم فيها كلمة المرأة لأنها لا تقتصر على بحث قضيتها، بل على متعلقاتها بالذكر والثقافة وبالمجتمع والتأريخ، ولقد قدم التيار المتطرف من (حركة فيمنزم (radical feminism) **تعريفاً لمفهوم الجندر إذ يطلق على الجندر لتمييزه عن كلمة الجنس على دور الرجال والنساء ومكانة كل منهما والذي يتشكل إجتماعياً، ومن ثم فهو قابل للتغيير.**

وسنورد في البحث العديد من الاراء التي ذُكرت في مفهوم (الجندر) كمصطلح انبثق من الدراسات والحركات التحررية النسائية التي تُنادي بحقوق المرأة ومعرفة أدوار الرجل والمرأة المتغيرة مع تطور الزمن.

ولادة مفهوم الجندر

يقول ابن رشد (١١٢٦- ١١٩٨) في "جوامع سياسة افلاطون" ((علينا أن لا نُخدع بأن المرأة تبدو في الظاهر صالحة للحمل والحضانة فقط، فما ذلك إلا لأنَّ حالة العبودية التي أنشأنا عليها نساءنا، أتلفت مواهبهن العظيمة، يجب على النساء أن يقمن بخدمة المجتمع والدولة قيام الرجال، فإن الكثير من فقر العصر وشقائه، يرجع إلى أن الرجل يمسك المرأة لنفسه، كأنها نبات أو حيوان أليف، مجرد متاع فانٍ، بدلاً من أن يمكنها من المشاركة في إنتاج الثروة المادية والعقلية وفي حفظها، لذلك يُعد ابن رشد أول من وضع أسس مفهوم الجندر، والذي لم يتبناه المجتمع العربي إلا في الربع الأخير من القرن العشرين، أي بعد حوالي ثمانية قرون من إهتداء ابن رشد إليه، إذ بدأ عدد من الفلاسفة وعلماء الانثروبولوجيا وعلماء الإجتماع، في عصر النهضة الأوربية بمحاولة تطوير نظريات وأفكار ورؤى للوصول إلى مجتمعات الحق والعدالة لمصلحة الإنسانية جمعاء، ومن هنا بدأ العلماء يسبرون التأريخ لمعرفة كيف أنتقل الإنسان من العصر الأمومي الذي سادت فيه الملكية العامة، وإنعدمت فيه الحروب ومحاولة سيطرة الإنسان على أخيه الإنسان، إلى النظام البطريركي الأبوي الذي أقترن بظهور الملكية الخاصة وتسلط الإنسان على الإنسان، وسيطرة الرجل على المرأة ، وبذلك حدوث النزاعات والحروب سعياً للتملك والهيمنة، وبدأ يتضح من الدراسات الأنثربولوجية والسوسيولوجية إختلاف الادوار الإجتماعية بين الذكر والأنثى بإختلاف الأزمنة والمجتمعات وظهر ذلك جلياً في أبحاث مورغان، الذي درس السلوك والأنماط والأدوار الإجتماعية لدى قبائل الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين ، ليلاحظ إختلاف الادوار الإجتماعية لكل من الذكر والأنثى حسب درجة تطور المجتمع، وتبعه في ذلك عدد كبير من علماء الانثروبولوجيا وعلماء الاجتماع(١). وكان لكتاب "الجنس الآخر" لسيمون دي بوفوار الدور الكبيرفي بداية تبلور مفهوم "الجندر" حيث أشارت إلى أنَّصفاتنا النفسية والإجتماعية وأدوارنا لا تولد معنا بل نكتسبها من خلال التربية والثقافة المحيطة، فدور المرأة والرجل قد يختلف من مكان إلى مكان بإختلاف ثقافة تلك المنطقة، وقد لخصت طروحاتها تلك في مقولتها الشهيرة "لا يولد لاإنسان امرأة ، إنما يُصبح كذلك" ولم تكن تدري آنذاك أن هذا المفهوم سيصبح الخلفية الفلسفية الأساسية لدى الكثير من الحركات النسائية التي تبنته وعملت على إدماجه في مجالات الحياة والتنمية، على أعتبار أنه المنطلق الأهم لتجريد جنسي الذكورة والأنوثة من الفوارق الإجتماعية التأريخية التي يمكن ان تكون سبباً في اي تمييز بين الرجال والنساء(٢). وقد دخل مفهوم الجندر إلى المؤتمرات والوثائق الدولية بوثيقة مؤتمر القاهرة للسكان ١٩٩٤، ثم ظهر المفهوم مرة أخرى ولكن بشكل أوضح في وثيقة بكين ١٩٩٥، حيث تكرر مصطلح الجندر (٢٣٣) مرة، وحدثت خلافات كبيرة في تعريفه وترجمته، ورفضت الدول الغربية تعريف الجندر بالذكر والأنثى، وأصرت على وضع تعريف يشمل السلوك الإجتماعي في الحياة، ورفضت الدول الأخرى أي محاولة من هذا النوع، وأستمر الصراع أياماً في البحث عن المعنى الحقيقي للمصطلح، وكانت النتيجة أن عرفت اللجنة المصطلح بعدم تعريفه (The Non Definition of the Gender)

وقد ظهر هذا المصطلح في وثائق مؤتمرات روما حول إنشاء المحكمة الجنائية الدولية المنعقدة في روما ١٩٩٨ حيث أوردت الدول الغربية

"إن كل تفرقة أو عقاب على أساس الجندر يشمل جريمة ضد الإنسانية"، أما منظمة الصحة العالمية فتعّرفه على أنه المصطلح

الذي يفيد أستعماله ووصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة إجتماعية، لا علاقة لها بالأختلافات العضوية(٣)، فالهدف من توظيفه لا يزيد عن كونه سعياً الى الغاء كل أشكال التمييز ضد المرأة(٤).

مفهوم الجندر

إذن مفهوم الجندر مصطلح غربي شاع في الوسط الثقافي العربي، وهو يشير إلى الإختلاف بين الرجل والمرأة على أساس التكوين الثقافي والإيدولوجي، ودور كل من الرجل والمرأة في مجال التنمية وتقسيم الأدوار الإجتماعي لكليهما.(٥) وأن الثقافة العربية لم تعرف مفهوماً مقابلاًتمام المقابلة لما يُعرف في الأنكليزية ب (gender) للدلالة على الأنوثي والذكوري والعلاقة بينهما، فالذكورة والأنوثة مصطلحان يرتبطان بالخلق والطبيعة أكثر من إرتباطهما بالخليقة،(٦)وعلى هذا الأساس جاء المصلح متداخلاً مع مصطلحات أُخرى مثل (الجنس، الجنوسة، النوع الإجتماعي) وهي مصطلحات تنصب في الجندر، وقد تمحورت الدراسات النسائية حول مفهوم الجنوسة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية والطبية فضلاً عن العلوم المعرفية المتعددة القانونية والأدبية والفنية وغيرها.(٧) وقد أشارعالم النفس روبرت ستولر إلى الجندر عندما ميز بين المعاني الإجتماعية والنفسية للأنوثة والذكورة عن الأسس البيولوجية(٨)، رابطاً ذلك بالجوانب النفسية والإجتماعية والبايولوجية وكل المؤثرات المحيطة بالأفراد، ومن الجدير بالذكر أن مصطلح الأنثوية يُعد من مفاهيم نظرية الجندر لا النسوية(٩)، كون أنَّ مصطلح الأنثوية يُعنى به "الأشتغال من خلال وعي أنثوي يشتبك معرفياً مع منظومات الفحولة السائدة"(١٠)، إذن تُعد الهوية الجندرية سمة جوهرية عامة تشمل ثقافة المجموع لأنها ليست منظومة جاهزة ونهائية، بل أنها مشروع منفتح على المستقبل والواقع والتأريخ ومهمتها حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل الذوبان من جهة.(١١) وشعور الإنسان الواعي بهويته البايلوجية من جهة ثانية، لأن الهوية البايلوجية تمثل المنطلق الأساس لمعرفة الأدوار التي يقوم بها كلا الجنسين ولا سيما في مجتمعنا وثقافتنا العربية.(١٢)

الجنس والجندر في قالب الإختلاف

هناك قضية ترتبط بالأدب النسوي وهي قضية الجنوسة (الجندر) وهي قضية الجنوسة (الجندر) وقد يخلط البعض منا في طرحه لقضية المرأة بالمعنى الجنسوي (الجندري)، وهو لا يعرف بين تلك المفاهيم، ونحن لا نترك جادة الصواب إذا قلنا إنه لا يجوز تصنيف الإبداع على أساس جنس مبدعه، لأنَّ هذه التصنيف قد يخدم الغاية الإحصائية لمعرفة المحتوى الكمي للأدب المكتوب سواء أُكتب بأقلام نسائية أم رجالية، والجندر (Gender) أو (الجنوسة) في الأصل مصطلح غربي لا يوجد ما يقابله في العربية: استعان به اللغويون لتصنيف الأسماء والصفات، كما استخدم كفعل مبني على خصائص متعلقة بالجنس في بعض اللغات وفي قوالب لغوية بحتة فيستدل به على جنس الذكر والأنثى،(١٣) ثم ظهر مفهوم وهو (الجنس) تمت مقابلته (بالجندر) الذي تمحورت حوله الدراسات النسائية في المجالات السياسية والإجتماعية والإقتصادية والبيولوجية والنفسية والطبية والدينية كافة وغيرها، لكن الجندر (Gender) غير (الجنس)، فالأخير يخص الخصائص البيولوجية للذكورة والأنوثة، أما (الجندر) فيحيل إلى التقسيم الإجتماعي للأدوار (المذكرة والمؤنثة) وكذلك الخصائص الشخصية لكل منهما، فهو يُعالج قضايا الأنوثة والذكورة، والتأنيث والتذكير في اللغة من منظور ثقافي، وهو أوسع وأشمل المصطلحات التي تستخدم فيها كلمة المرأة، لأنهّا لا تقتصر على بحث قضيتها، بل على متعلقاتها بالذكر والثقافة وبالمجتمع والتأريخ(١٤). ولقد قدم التيار المتطرف من (حركة فيمنزم Readical feminism)(×)، تعريفاً لمفهوم الجندر إذ "يطلق على الجندر لتمييزه عن كلمة الجنس على دور الرجال والنساء ومكانة كل منهما والذي يتشكل إجتماعياً، ومن ثم فهو قابل للتغيير(١٥)، وقد حدد إيلين شوالتر الجنوسة بقولها إنها "بنية ثقافية إجتماعية وليست حقيقة طبيعة جسدية، ولهذا فهي مصطلح يستوجب البنى الإجتماعية والثقافية والنفسية المفروضة على الفارق الجنسي "البيولوجي"(١٦)، إذن نفهم من ذلك دور الجنوسة في تحديد العلاقة بين الرجل والمرأة وذلك لكونه "يوضح العلاقة التي تنشأ بين الرجل والمرأة على أساس إجتماعي وسياسي وثقافي وديني، فإذا كان الجنس يولد به الإنسان بيولوجيا، فهو غير قابل للتغيير، أما الجندر (Gender) فهو قابل للتغيير لأنه يتكون إجتماعياً(١٧)، لذلك عدَّ الناقد سعيد يقطين الجنوسة معياراً للأدب النسوي لأنه يؤكد

على خصوصية المرأة وإختلافها عن الرجل(١٨).

وعلى هذا الأساس سنوضح في مخطط بسيط بعض نقاط الفوارق بين الجنس والنوع الإجتماعي (الجندر)، ولا بد من الإشارة إلى أن مصطلح الجندر يطلق عليه العديد من التسميات ولكن أغلبها تدور حول قضية واحدة وهي : الرجل والمرأة وهي نظرة متجذرة في الثقافة العربية.(١٩)

الجنس	النوع الإجتماعي (الجندر)
١- الجنس ثابت	١- النوع متغير
٢- الجنس فطري يولد مع الإنسان	٢- النوع يكتسب مع الحياة
٣- مصطلح فيزيولوجي	٣- مصطلح ثقافي
٤- يقوم على الأساس البايلوجي	٤- تقوم على الأساس الايديولوجي (الإجتماعي)
٥- علاقة الرجل بالمرأة	٥- علاقة الرجل والمرأة بالمجتمع
٦- النظر إلى المرأة على أنها أدنى من الرجل	٦- المساواة بين كلا الجنسين وإقامة علاقة متوازنة بين الرجل والمرأة

ونرصد كيف أعلنت فرجينيا وولف تحطيمها لمثال (الملاك في البيت)، والذي تعني به تلك الصورة النمطية لطبيعة/ فطرة المرأة المثالية المتصفة بالعاطفة المفرطة والإنفعالية، إلى جانب صفات التفاني لخدمة الآخرين والتضحية وإنكار الذات وتحمل الضرر، والمبالغة في عد الحنان إتجاه الابناء صفات تخص هذه المرأة/الملاك، وكأنَّ الرجل لا يمكن أن تكون له هذه الصفات(٢٠).

وفي هذه الافكار تكمن جذور مفهوم الهوية لمنبثقة عن النوع الإجتماعي/ الجندر (Gender) الذي يُعد من أبرز ما قدمته النسوية، حيث أنجز هذا المفهوم فصلاً عاماً ما بين الثابت والمتغير في العلاقة بين المرأة والرجل(٢١). "فإذا كانت البيولوجيا موضوعاً ثابتاً لا يتأثر بالإرادة الإنسانية، فإن الأدوار الإجتماعية التي تنتجها العناصر المادية والمعنوية بالمجتمع، أي علاقات القوة وهي ليست تلقائية، وأنما هي منظمة حسب الثقافات المختلفة، وهي بهذا المعنى قابلة للتغيّر بحسب هذه الثقافات السائدة"(٢٢).

الجندر ومعايير تنمية النساء

لإدماج مفهوم الجندر ضمن العملية التنموية في أي دولة نامية، لابد من مراعاة تأمين إحتياجات النساء على صعيد الواقع العملي وذلك لا يتحقق إلا بعد

١- استشارة النساء والاستماع إلى مطالبهن، لفهم أدوارهن واحتياجاتهن.

٢- وتصميم المشاريع المستقبلية التي تأخذ بعين الاعتبار جعل أوضاع النساء أكثر سهولة ويسراً.

٣- فضلاً عن الغاء القوانين التي تحمل تمييزاً ضد المرأة.

٤- محاربة العادات والتقاليد المجحفة بحق المرأة ونشر ثقافة بديلة معاصرة تعتمد على روح العدالة الموجودة في ثقافتنا الأصلية.

٥- تمكين المرأة من الوصول إلى مواقع صنع القرار في المجال السياسي والإقتصادي.

٦- تمكين النساء من أخذ مواقعهن في مؤسسات المجتمع المدني التي تعني بالقضاء على التمييز الإجتماعي ضد المرأة والعدالة الإجتماعية.

٧- تحسين المستوى الإجتماعي والاقتصادي للنساء من قبل الدولة والمجتمع.

٨- تكافؤ الفرص : بتمكين النساء من الوصول إلى عوامل الإنتاج بشكل مساو للرجال (أرض، عمل قروض، تدريب، تسويق، سهولة، الوصول الى الخمات والفوائد المتاحة في المجال العام).

٩- الوعي بأهلية النساء للعمل وأن يكون تقسيم العمل عادلاً ومقبولاً بين الرجل والمرأة، ولا يتضمن هيمنة سياسية او إقتصادية لجنس على آخر.

١٠- المشاركة في صنع القرار: أي المشاركة في رسم السياسات على صعيدي التخطيط والإدارة ، بنفس النسبة التي تمثلها النساء في

المجتمع.(٢٣)

إن نجاح أي مشروع تنموي في دولة نامية يرتبط بتقديره لإحتياجات النساء، وقضاياهن فمعايير نجاح أي مشروع تنموي موقفه الإيجابي من إحتياجات النساء، ما يستدعي وجود ناشطات نسويات واعيات لمفاهيم الجندر في فريق التخطيط والتحضير والتنفيذ لأي مشروع، فلا بد من منح الاعتبار المناسب لمفهومي التمكين والمشاركة، فالمشاركة الحقيقية للنساء في التنمية تعني أن يكن قادرات على التعريف بارائهن وإتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهن، وتحديد إهتمامات واحتياجات النساء في السياسات التنموية، أما التمكين الذي يُعنى بتقوية القدرات الذاتية لكل فرد في المجتمع كي يكون قادراً على تقرير مصيره، والتأثير في ظروفه، لذلك فإنَّ تمكين النساء سوف يقود إلى تحكمهن بمصائرهن وتأثيرهن الإيجابي فيمن حولهن بما يحقق عجلة التطور والتنمية في مجتمعاتنا نحو الأمام، خدمة للإنسان الذي هو الغاية الأساسية دوماً(٢٤).

إدخال مفهوم الجندر في عملية التنمية

لا يجوز قصر إشراك النساء في عملية التنمية على جعلهن أكثر إنتاجية، إستخدام كفاءتهن في العمل وطاقاتهن القصوى، بل في تمكينهن من امتلاك القدرة على إحتلال مواقع مساوية للمواقع التي يحتلها الرجال، والمشاركة بصورة عادلة في العملية التنموية ليتحقق لهن التحكم بعوامل الإنتاج على أسس متساوية مع الرجال، فالهدف الأسمى هنا هو تحقيق العدالة الإجتماعية.

ولإدماج مفهوم الجندر ضمن العملية التنموية في أي دولة نامية، لا بد من مراعاة النقاط الآتية:

١- لا يمكن استغلال طاقات أفراد المجتمع ضمن عملية التنمية دون تأمين إحتياجاتهم في مناحي الحياة كافة.

٢- لتأمين إحتياجات النساء على صعيد الواقع العملي لابد من الالتفات إلى:-

أ- استشارة النساء والاستماع إلى مطالبهن، لفهم أدوارهن واحتياجاتهن.

ب- تصميم المشاريع المستقبلية التي تأخذ بعين الاعتبار جعل أوضاع النساء أكثر سهولة ويسراً.

ت- إلغاء القوانين التي تحمل تمييزاً ضد المرأة.

ث- محاربة العادات والتقاليد المجحفة بحق المرأة ونشر ثقافة بديلة معاصرة تعتمد على روح العدالة الموجودة في ثقافتنا الأصلية.

ج- تمكين المرأة من الوصول إلى مواقع صنع في المجالين السياسي والإقتصادي.

ح- تمكين النساء من أخذ مواقعهن في مؤسسات المجتمع المدني التي تعني بالقضاء على التميز الإجتماعي ضد المرأة والعدالة الاجتماعية وتمكين المرأة.

خ- أخذ الاوضاع الصحية للنساء بعين الاعتبار (تنظيم الأسرة، الصحة الإنجابية،...)

د- تأمين الأجهزة التي تساعد في التخفيف من عبء العمل المنزلي ونشر ثقافة المشاركة في العمل المنزلي من قبل الزوج والابناء.

٣- عدم إستخدام الأفكار المستوردة أو النصائح الجاهزة التي باتت تتكرم علينا بها عشرات الحكومات والالاف المنظمات، التي تريد أن ترسم لنا نهج حياتنا وأسلوب تغييرمجتمعاتنا، فلا أحد أقدر منا على تلمس واقعنا واحتياجاتنا ووضع الحلول لمشكلاتنا. (٢٥)

عوامل تكريس التمييز على أساس الجندر في مجتمعاتنا العربية

تحولت المرأة خلال عصور التخلف والانحطاط التي خنقت شعوبنا العربية قروناً طويلة، إلى كمّ إجتماعي مهمل فاقد لأيّ فعالية إجتماعية وقد تنبه النهضويون العرب في بدايات عصر النهضة العربية منتصف القرن التاسع عشر إلى ضرورة تحرير المرأة، وإطلاق طاقاتها المبدعة وأدركوا أنه من دون ذلك لا يمكن لمجتمعاتنا النهوض والسير في ركب الحضارة والتنمية.

ومنذ ذلك الحين برزت الدعوات المتكررة لتحرير النساء وتأمين حقوقهن واتخذت هذه الدعوات أشكالاً مختلفة. تطرف البعض منها ودعا إلى تقويض جميع الأسس الإجتماعية معتبراً الرجل العدو الأساس للمرأة، ونادى بأفضلية المرأة على الرجل، في حين بقي بعضها الآخر متوازناً، لا يعتبر الرجل عدو المرأة، بل الفكر الذكوري الذي تتبناه النساء كالرجال تماماً في المجتمعات التي تسود فيها الثقافة

الذكورية البطريركية كمجتمعاتنا العربية.

ويتجذر التمييز ضد المرأة على أساس النوع الاجتماعي عميقاً في الثقافة السائدة ويتضح ذلك في الآتي:-

١- يظهر التمييز منذ لحظة ولادة الانثى، لعل ما يعبّر عن ذلك الاية الكريمة " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌيَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ" (النحل:٥٩)

٢- لا زال مفهوم القوامة هو الذي يحكم الأسرة، والذي يقوم على مبدأ أن السلطة تقع على عاتق الرجل الذي ينفق وعلى المرأة الطاعة رغم أن الظروف تغيرت وأصبحت في كثير من الحالات مسؤولة تنفق وتعيل.

٣- يحصل الأولاد على فرصة أكبر للتعلم، وحتى لو أرسل الذكر والأنثى إلى المدرسة، فهي تعود بعد المدرسة للمشاركة في العمل المنزلي دون أن يكون ذلك مطلوباً من أخيها. وتصل نسبة الأمية بين النساء في بعض الدول العربية إلى ٦٠٪ وخاصة في الأرياف وتبلغ النسبة بين النساء في سوريا ٢٥،٨ ٪ وترتفع في الريف إلى ٣٤،٨ ٪.

٤- كما أن الحرية النسبية التي يتمتع بها الأولاد في الخروج من المنزل والإحتكاك بالآخرين تكسبهم مهارات التعامل والتواصل وخبرات حياتية أكثر من الأنثى، وقد أثبتت التجربة أنه عند حصول الانثى على التعليم وفرصة التواصل الإجتماعي خارج المنزل (نواد، دورات تعليمية ، ..... الخ)، تستطيع أن تثبت ذاتها وقدرتها على النجاح والابداع بل التمييز في المجالات كافة، ما يثبت تأثير العامل الإجتماعي.

٥- لا زالت المرأة في مجال العمل تُحكم أيضاً بتمييز جندري.

٦- لا زالت فرص مشاركة المرأة في مناحي الحياة الإقتصادية والاجتماعية والثقافية محدودة، السياسية وكذلك تواجدها في مراكز صنع القرار، ويسهم القانون في ذلك.

ويظهر تاريخنا العربي إختلاف الادوار التي قامت بها النساء في بعض الاماكن أو الفترات التأريخية، إذ نقرأ عن بطولات نساء مسلمات شاركن في القتال جنباً الى جنب مع الرجال، ويحفل التأريخ العربي بأسماء حاكمات وشاعرات وطبيبات، وأحتلت المرأة في الاندلس مكانة إجتماعية مرموقة وشاركت في الكثير من مجالات الحياة العامة، وقد ترجم الحافظ ابن حجر في كتابه " الإصالة في تمييز الصحابة" لألف وخمسمائة وثلاث وأربعين امرأة منهن الفقيهات والمحدثات والأديبات، وذكر كل من الإمام النووي في كتابة تهذيب " الاسماء واللغات" والخطيب البغدادي في كتابه " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" وعمر رضا كحالة في " معجم أعلام النساء" وغيرهم ممن صنف كتب الطبقات والتراجم، تراجم مستفيضة لنساء عالمات في الحديث والفقه والتفسير وأدبيات وشاعرات.(٢٦)

هوامش البحث

• القرآن الكريم

١- النسوية مفاهيم وقضايا، ميّة الرحبي، ص٧٥، ص٧٦.

٢- المصدر نفسه، ص٧٧.

٣- المصدر نفسه، ص٧٧.

٤- المصدر نفسه، ص٧٨.

٥- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، د.حفناوي بعلي، ص٤٤.

٦- الصورة والآخر، فريد الزاهي، ص٩.

٧- فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، د.سمير الخليل، ص١٧٤.

٨- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، ص٤٤.

٩- الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية/ الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي، أ.د. نادية هناوي، ص ٣٢.

١٠- كتاب الجسد مكاشفات في النسوية وقراءات لنماذج من أدب المرأة في العراق، جمال جاسم أمين، ص٩.

١١- إشكالية التعددية في الفكر السياسي المعاصر: حسام الدين علي مجيد، ص١٨٥.

١٢- البداوة والحضارة في الشعر العربي (دراسة في شكل الأنسان الثقافية للصورة الشعرية)، شيماء نزار، ص١١٥.

١٣- www.Almujtamaa-mag.com عرض تأريخي وتحليلي، الجندر بين المصطلح والنظر، د.عالية فرج الكوردي.

١٤- دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي- د.سعد البازعي، ص ١٤٩-١٥٠

حركة فيمينزم بدأت حركة إجتماعية عنيت بقضايا إضطهاد المرأة والطبيعة، ثم أهتمت بقضايا التمييز العنصري والإجتماعي، حتى صارت الحركة تعنى مناهضة كل ما يشي بالتفرقة والإضطهاد العرقي أو الطبقي، ينظر شعرية الأيكو فيمنزم، النص النسوي مختيراً للوعي بالطبيعة، محمد العباس، صحيفة الأديب، بغداد، س٢ ع٩٧، ٢٠٠٥.

١٥- عرض تأريخي وتحليلي، الجندر بين المصطلح والنظر www.Almujtamaa-mag.com

١٦- دليل الناقد الأدبي، ص١٥٠.

١٧- الجندر ودوره في قضايا المرأة، د. نورة خالد السعد www.lahaonline.com

١٨- روايات حنان الشيخ دراسة في الخطاب الروائي، بشرى ياسين، ص٧.

١٩- البداوة والحضارة في الشعر العربي، ص١١٧

٢٠- غرفة فيرجينيا وولف، رضا الظاهر، ص ٩٢-٩٥.

٢١- نساء بلا أمهات (الذوات الأنثوية في الرواية النسائية السعودية)، سماهر الضامن، ص٦٧

٢٢- المرأة والجندر، أميمة أبو بكر، وشيرين شكري، ص٩٤.

٢٣- النسوية مفاهيم وقضايا، ميّة الرحبي، ص٩٠، ص٩١.

٢٤- المصدر نفسه ، ص٩٢

٢٥- المصدر نفسه، ص ٩٠

٢٦- المصدر نفسه ، ص ٨٤، ٨٥، ٨٦

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- البداوة والحضارة في الشعر العربي (دراسة تشكيل الأنساق الثقافية للصورة الشعرية)، شيماء نزار عايش، أطروحة دكتوراة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، إشراف إ.م.د. علي متعب جاسم، ٢٠١٥.

٢- الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية/ الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي، أ.د. نادية هناوي، دار الرافدين، لبنان – بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٦.

٣- الجندر ودوره في قضايا المرأة، د. نورة خالد السعدwww.lahaonline.com

٤- دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من خمسين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، د. ميجان الرويلي- د.سعد البازعي، الطبعة الثانية، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠.

٥- روايات حنان الشيخ دراسة في الخطاب الروائي، بشرى ياسين، اطروحة دكتوراة، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ٢٠٠٨.

٦- شعرية الأيكوفيمينزم النص النسوي مختبراً للوعي، محمد العباس، صحيفة الأديب، بغداد، الثانية، ع ٩٧، ٢٠٠٥.

٧- الصورة والآخر، فريد الزاهي، دار الحوار – سوريا، الطبعة الاولى، ٢٠١٣.

٨- عرض تأريخي وتحليلي، الجندر بين المصطلح والنظر، د.عالية فرج الكوردي www.Almujtamaa-mag.com.

٩- غرفة فيرجينيا وولف، رضا الظاهر، دار المدى، ٢٠٠١، دمشق – سوريا.

١٠- فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، د.سمير الخليل، الطبعة الاولى ، دمشق – سوريا، ٢٠١٤.

١١- كتاب الجسد مكاشفات في النسوية وقراءات لنماذج من أدب المرأة في العراق، جمال جاسم أمين، طبع نقابة المعلمين، فرع ميسان، ٢٠١٠.

١٢- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، د.حفناوي بعلي، منشورات الإختلاف، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩.

١٣- المرأة والجندر، أميمة أبو بكر، وشيرين شكري، دمشق – سوريا، دار الفكر، ٢٠٠٢.

١٤- نساء بلا أمهات (الذوات الأنثوية في الرواية النسائية السعودية)، سماهر الضامن، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الاولى، ٢٠١٠

١٥- النسوية مفاهيم وقضايا، ميّة الرحبي، الطبعة الاولى ، دار الرحبة للنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا، ٢٠١٤